

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة العاشرة

الأدب مع الرسول - صلى الله عليه وسلم -

قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: 164]. وقال سبحانه: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 128]. فالتأدب معه - عز وجل - هو الدين كله، ومتابعته من حب الله سبحانه، وطاعته من طاعة الله - عز وجل -. قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: 31]. بمتابعته يكون الفلاح والنصر، وتحصل السعادة والطمأنينة، وبمخالفته يكون الشقاء والذل، ويعيش الإنسان حياة التعاسة. لذا أرشدنا الله سبحانه إلى اتخاذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - أسوة، وقدوة، ومثال يحتذى به. قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: 21].

من مظاهر الأدب مع الرسول - صلى الله عليه وسلم -

1 - التسليم لأمره - صلى الله عليه وسلم - وطاعته فيما يأمر أو ينهى.
قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: 36]. وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59]. وقال سبحانه: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65]. وقال - عز وجل -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: 1].

2 - توقيره - صلى الله عليه وسلم - وتعظيمه وإجلاله شخصه.

قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ

آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
{ [الأعراف: 157].

ومن أمثلة التوقير والتقدير والإجلال عند الصحابة الكرام - رضي الله عنهم جميعاً- ما روي جاء في حديث صلح الحديبية، وفيه أن عروة بن مسعود جعل يرمق أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده، وما يُحدون إليه النظر تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يُعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - محمداً، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده، وما يُحدون إليه النظر تعظيماً له.

لما قدم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً في دار أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه-، قال أبو أيوب: لما نزل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بيتي نزل في السفل، وأنا وأم أيوب في العلو، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إني أكره وأعظم أن كون فوقك، وتكون تحتي، فإظهر أنت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفلى. فقال: "يا أبا أيوب إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن أكون في سفلى البيت"، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفله، وكنا فوقه في المسكن، فلقد انكسر حُبُّ لنا فيه ماء، فقت أنا وأم أيوب بقطيفة ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء، تخوفاً أن يقطر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منه شيء فيؤذيه .

3 - الصلاة والسلام عليه.

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [الأحزاب: 56]. عن الحسين - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي". وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "من صلى علي صلاة، صلى الله بها عشراً". ومما لا يليق مع النبي - صلى الله عليه وسلم - اختصار الصلاة والسلام عليه عند الكتابة بلفظ - صلى الله عليه وسلم - أو (صلعم) أو (سلم).

4 - توقير أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعرفة حقوقهم.

1 - قال الله تعالى: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } [الأحزاب: 33].

2 - وقال تعالى: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى: 23].

3 - وقال سبحانه: { النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب: 6].

4 - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "أذكركم الله في أهل بيتي".

5 - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "والذي نفسي بيده، لا يبعثنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار".

6 - عن البراء - رضي الله عنه - قال: رأيت رسول الله واضعاً الحسن بن عليّ على عاتقه، وهو يقول: "اللهمّ اني أحبه، فأحبه".

7 - وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يأخذه والحسن ويقول: "اللهمّ اني أحبهما فأحبهما".

8 - وعن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "حُسين مَيّ، وأنا من حُسين، أحب الله من أحب حُسينًا، حُسين سبّط من الأسباط".

9 - عن ابن مسعود قال: كان رسول الله يصليّ والحسن والحسين يلعبان ويقعدان على ظهره، فأخذ المسلمون يميطنونهما، فلما انصرف قال: "ذروهما -بأبي وأمي- من أحبني، فليحبّ هذين".

قال الشافعي رحمه الله :

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكُمْ ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفأكموا من عظيم القدر أنكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

5 - محبة المهاجرين والانصار والترضي عنهم : قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ

الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ } [التوبة: 100]. وقال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْابَهُمْ فَنَحَا

قَرِيبًا } [الفتح: 18].

وقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ

السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ

فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا { [الفتح: 29].
6- تصديقه في كل ما أخبر به من أمر الدين والدنيا وشأن الغيب.
7 - نصرته والدفاع عنه.

قال تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ} [التوبة: 40]. وقال تعالى: {إِنَّا
لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر: 51].